جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية
Naif Arab University For Security Sciences

ظاهرة الفراغ عند الشباب ومعالجتها

الدكتور : ابو بكر احمد باقادر

الرياض

1408 هـ - 1988 م

ظاهرة الفراغ عند الشباب ومعالجتها(*)

الدكتور أبو بكر أحمد باقادر

يمر العالم بأسره منذ فترة طويلة بوعي جديد من شأنه أن يحدد الأنشطة الانسانية ضمن دلالات تصنيفية، ويبدو أن هذه الدلالات تقوم أساساً على قوالب أو أشكال تقويمية، قد تكون أحياناً خارجة عن هدف أو غاية ذلك النشاط، وأحياناً قد تكون داخلة ضمن نظامه، وعلى الرغم من اختلاف الثقافات في دلالاتها الاَّ أن الدلالات التي نتحدث عنها أصبحت تأخذ شكلاً معيناً ومحدداً.

وفي نطاق هذه التصنيفية الدلالية تتكون مجموعات من النشاط لتصبح نوعاً مستقلاً منفصلاً في دلالته، ومن ثم وظيفته الاجتماعية والثقافية، بل ان الحياة الآلية المعاصرة تصور الحياة الانسانية على أنها مجموعة أو سلسلة من الأنشطة المنفصلة، يتنقل الانسان فيها من نشاط الى آخر دون أن يكون هنالك نسق أو منظومة تؤدي الى الترابط أو التناسق فيما بينها

على أن هذه التصورات للأنشطة الانسانية تجعل النشاط الترويحي نشاطاً اضافياً الحاقياً لابد أن تعطي ما يفيض من الطاقة الانسانية، كما أنه يعتبر مرتبة ثانوية ازاء الأنشطة الانسانية الأخرى.

وسنحاول في هذه العجالة توضيح أن المجتمع السليم هو الذي يوازن بين الأنشطة المختلفة، بحيث تؤدي الى استخدام أفضل

(*) ألقيت هذه المحاضرة بمدينة الرياض بتاريخ ٢ ربيع الأول ١٤٠٤هـ.

للقوى والطاقات الانسانية، وأن توجهها وتستثمرها الى ما هو أفضل، وسنقوم بتوضيح ذلك على أساس دراسة مفهوم الفراغ، أو الترويح، أو الترفيه في الثقافات المختلفة والحضارة الاسلامية، آخذين في الاعتبار أهمية المدلول الزمني والنفسي بالاضافة الى الأهمية الاجتماعية والثقافية نتيجة لهذه الأنشطة، وسنركز في دراستنا على الشباب (ذكورا واناثا) وذلك لأهمية مرحلة العمر هذه التي يمرون بها اضافة الى أن المجتمعات العربية تعتبر مجتمعات شبابية لغلبة الشباب على الهرم الديمجرافي بها وذلك أمر واضح في المجتمعات العربية بعامة والخليجية بصفة خاصة.

وانطلاقاً مما سبق فانه يتعين علينا أن نحدد ونعرف معنى الفراغ أو الترويح وصلته بالشباب والوظائف المختلفة التي يمكن أن يؤديها، وسنحاول التعرف على الأنواع المختلفة للترويح موضحين ما هو ملائم لمجتمعنا وأمتنا ليكون متفقاً مع قيمها ومبادئها وما هو غير ملائم لها

وفي الختام سنقوم ببعض التوصيات العامة باعتبارها حلولاً ومقترحات للمهتمين بأمر المجتمع والقائمين على توجيه الشباب من خلال الأنشطة الترويحية.

تستند معظم التصورات الغربية «الكلاسيكية» عن الفراغ الى إعتباره الخير الناتج من الوقت الذي تقضيه الخاصة في التفكير الحر، والتأمل الفلسفي سواء كان ذلك في شكل تحصيل علمي أو رياضة فكرية أو بدنية، واعادة ما يربط بالعمل (في التفكير اليوناني أو

الروماني الكلاسيكي)، على أنه نقيض الترويح أو الفراغ، وذلك لأن المجتمع اليوناني ينظر الى العمل الشاق على أنه من مهمة العبيد والأجراء، أما اهتمامات السادة والأعيان فإنها تنحصر في الفن والفلسفة والرياضة والموسيقى ومن ثم فان القيم العليا والحياة الراقية تدور حول الترويح وليس العمل وتصدق المقولة ذاتها على الحضارة الصينية فالفراغ (الترويح) عندهم هو الأساس، والعمل هو الثانوي، غير أن هذه المفاهيم قد تغيرت مع حركة الاصلاح الديني في أوروبا حيث أصبح العمل هو مركز النشاط الانساني أما الترويح فيأتي من عدم العمل.

ونجد في العربية ستة معانٍ لغوية تعطي المفهوم من زوايا مختلفة وهي: فرغ، لعب، روح، لها، سلا، ظرف.

وترشدنا المعاجم اللغوية على أن (فرغ) تعني الانتهاء من العمل أو الشغل، وبذلك تصبح الأنشطة الترويحية أنشطة وقت الفراغ، وفي هذا تقسيم لوقت الانسان الى وقت فارغ ووقت غير فارغ، يوحي بأن الوقت غير الفارغ مشغول بالأعمال، أما المعنى الثاني فانه يفرق بين الجدية وعدمها بمعنى أن الاستمتاع الذاتي يقوم على نوع من التحرر من الجدية والميل نحو العبث البريء الذي هو في نظر العديد من العلماء ضروري لحياة الانسان، ويعطينا المفهوم الثالث من الناحية اللغوية معنى الرجوع الى الدار بعد عناء يوم كامل من العمل الجاد.

جاء في القاموس في مادة «روح» «راح لذلك الأمر أشرف له رحت القوم ورحت اليهم أي ذهبت لهم رحنا رواحا سرنا

فيه أو عملنا روح واستروح أي وجد الراحة وغيرها»، وهذا يعني التأكيد على أهمية الاسترخاء والراحة، وعلى ذلك فهو يشمل دلالات المعنيين: الأول والثاني من ناحية، وتقسيم الوقت من جهة والتفريق بين الهزل والجد من جهة أخرى، أما المفهوم الرابع فانه يركز على فكرة اللهو أي تبديد الوقت فيما لا جدوى أو هدف له وجعل الهزل بؤرة الاهتمام ومنه كلمة ملهى بمعنى مكان إضاعة الوقت، ويحمل هذا المفهوم طيه تقويما خلقيا يدل على الشجب والكراهية، أما المفهوم الخامس (سلا) فهو عكس الضيق والتذمر والسآم وهو يعطينا الترويح وذلك لأن من وظائف الترويح أن يدخل على النفس البهجة والتجديد والحيوية في حياة الفرد بعد الكآبة والضيق، ونقصد بالمفهوم السادس (ظرف) القيام بسلوك اجتماعي معين يعتبر غير جاد لفترة من وقت الشخص ليقلل من صرامة الجدية ويضيف على الحياة نكهة معينة

ولقد وجدت في ظل الحياة الثقافية في المجتمعات العربية المسلمة في فترات معينة مجموعات من الناس يعرفون بالظرفاء مهنتهم العبث والهزل وقد اعتبر اندماجهم في هذا الأمر انحرافا

فهذه المفاهيم اللغوية المختلفة تعكس غنى الدلالة اللغوية لهذا المعنى الذي يقوم في أساسه على أبعاد عديدة فلسفية، وخلقية، ونفسية واجتماعية وصحية ولكن ينبغي أن نوضح أن هذا هو ما تعطيه اللغة من مفهوم غير أننا سنعالج فيما بعد ما ترشدنا اليه تعاليم ديننا الحنيف فيما يتصل بمفهوم الترويح وبخاصة فيما يتعلق باستخداماته ووظائفه في المجتمع المسلم.

إن العلوم الاجتماعية والسلوكية الحديثة تهتم بدارسة الترويح (شغل أوقات الفراغ) بصورة جادة وممتعة، حتى أن هنالك فرعاً علمياً يهتم بهذا المجال الحيوي من جوانبه العديدة، وسنحاول هنا أن نتعرف على أبرز العلماء الذين درسوا هذا النشاط الانساني ومنطلقاتهم النظرية، والعلمية لهذا المفهوم، فلقد عرف ماكس كابلان الترويح بأنه يعني أحد المعاني التالية:

أ ـ التحرر من العمل.

ب ـ استخدام الوقت فيما يرغبه الشخص.

جـ ـ حرية القيام بعمل شيء معين.

ولقد حدد (كابلان) سبعة اتجاهات مختلفة لدراسة الترويح: انسانية، وعلاجية، وكمية، وتنظيمية، وعلمية، واجتماعية، وذلك كما يتضح في الدراسات والمنطلقات النظرية التي عالجت ودرست الموضوع، فلقد عالج كل من (دور جرازيه، ويابير) الموضوع من وجهة انسانية معتمدين على بعث المفهوم اليوناني الذي يساوي بين الترويح والتفكير الحر المطلق أي اعادة فكرة اليوناني التي مفادها أن أبناء الطبقة العليا لهم الاشتغال بالفلسفة والتفكير الحر، أما العمل اليدوي فهو ما يقوم به العبيد وأبناء الطبقة الدنيا.

أما من نظروا للترويح على أنه علاج صحي فقد ركزوا على الجوانب النفسية والبدنية وذلك على أساس أن الترويح علاج للعديد من المشكلات النفسية والبدنية التي لها تأثر على عدد كبير من الأنشطة الانسانية، وذلك أيضا يمكن استخدام الترويح على أنه علاج

ومقاومة للأمراض النفسية البدنية، أما من درسوا الترويح من الناحية الكمية فقد اهتموا بدراسة توزيع أوقات الانسان في الأنشطة الانسانية المختلفة مثل العمل والترويح والأكل والنوم وخلافه، ومن ثم إجراء موازنة لامكانية تحسين وتوجيه واستغلال وقت الفراغ لما هو ممتع مع مراعاة أن يخدمهم الصالح العام في الوقت نفسه. ونجد دراسات مستفيضة عند بعض الوظائفيين من أمثال (رومازديه)، ولقد أعطت بعض المجتمعات اهتماماً بالغاً لهذا الاتجاه، وقد يكون الاتحاد السوفيتي وفرنسا في مقدمة الدول التي اهتمت بهذا النوع من الدراسات

أما الطريقة التنظيمية فانها درست العلاقة بين الأنظمة الاجتماعية المختلفة: مثل الأنظمة الدينية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والترويح.

أما الطريقة العلمية فهي التي تربط بين الأنشطة الترويحية والمشكلات الاجتماعية العامة في المجتمع وهكذا بالنسبة لطرق المعالجات العلمية الأخرى.

ويبرز الباحث اللاجتماعي الاقتصادي الأمريكي (فيبلن) في دراسته للترويح وذلك لابرازه الجوانب الاقتصادية والطبقية حيث يرى: أن الترويح يعتبر قناة هامة يستعرض فيها الأثرياء أنماط الاستهلاك الباذخ ومن ثم يعتبر الترويح وسيلة هامة لتوضيح البون الطبقي الشاسع بين أفراد المجتمع، لذا يصبح الترويح عند (فيبلن) ذا بعد طبقي انفاقي مما يعيد الى الأذهان المفهوم اليوناني الكلاسيكي للترويح.

ويفلسف الهولندي (هوزينجه) مفهوم اللعب والترويح باستعراض مفهومه في الأديان والحضارات المختلفة من وجهة فلسفية حتى ينتهي الى أن الترويح شيء أساسي في تركيب شخصية الانسان، كما يوضح استعراضه العام للمفهوم في الأديان والحضارات المختلفة مما جعله ينادي بفكرة الانسان اللعوب

يتضح من هذا الاستعراض السريع العام أن فكرة الترويح الكلاسيكية كما عبرت عنها الحضارات الانسانية معقولة في ضوء المعطيات الاقتصادية العامة في حينه وعلى الأخص للهوة العميقة التي كانت قائمة بين الخاصة والعامة فلقد كانت العامة في معظم المجتمعات تعيش حياة الكفاف لا تؤمن احتياجاتها المادية الأساسية الاَّ بالعمل المتواصل، أما الخاصة فلقد كانوا يعيشون في بحبوحة وراحة مما جعلهم يتنافسون في تمضية أوقاتهم في الملذات والمسرات والترويح، ولهذا ارتبط الترويح بالبذخ ومن ثم بالطبقية على أننا لا ننكر قيام العامة في المجتمعات القديمة بالحفلات والألعاب الرياضية ولكنها كانت إما لاسعاد السادة والاحتفال بمناسباتهم وإما في أوقات الكساد أو بعد انهاء مواسم الزراعة أو الحصاد بمعنى ان الترويح مرتبط بالانتعاش الاقتصادي والتحرر من الاحتياجات الأساسية الأولية

وفي العصر الحديث حيث تخطت نظم المجتمعات الانسانية مرحلة تأمين الاحتياجات الضرورية واستطاع الانسان عن طريق النظام العلمي والتكنولوجي تأمين وقت فراغ كبير للعامل والمزارع

والموظف، مما أدى الى ظهور مجالات عديدة للترويح إما مزاولة أو مشاركة أو استمتاعا أو مشاهدة وتشجيعاً سهلت هذه التطورات العظيمة وبخاصة ما كان منها في وسائل الاتصال الجماهيري من تيسير وسهول وتداول هذه المجالات الترويحية لأكبر عدد من الناس في صورة لم يعرف لها التاريخ مثيلاً من قبل.

ولما كان الزمن هو المتغير المتجدد والوعاء الحقيقي للفعل الاجتماعي فالانسان مرتبط في تصرفاته وسلوكه بعامل الزمن ونظراً للظروف الاجتماعية والاقتصادية، ومن ثم الثقافية والسياسية التي تغيرت كما أوضحنا سالفا حيث استطاع الانسان بعون الله وفضله أن يحقق احتياجاته الأساسية وأن يقلص من جهده العضلي في القيام بعمله، وبعد أن زالت الفوارق الكبيرة في الظروف الاقتصادية بين أفراد المجتمع أخذ البعد الزمني معنى جديداً، فلقد أصبح الانسان يمتلك وقتاً اضافياً حيث ادى عمله المطلوب وحقق احتياجاته الأساسية، ولكنه يعاني من وجودساعات،عليه أن يشغلها باهتماماته الشخصية وبحرية مطلقة

تحول الوقت الحر الفائض من نعمة كان الانسان في حاجة ماسة لها الى قضية أو مشكلة يعاني منها ليس على مستوى الفرد بل على مستوى المجتمع كله، فالوقت كما ذكرنا سابقا هو الوعاء الحقيقي للفعل الاجتماعي وتوفر الوقت يعني قدرة الانسان القيام بالعديد من الأعمال، ولكن المشكلة في هذا الوقت أن الانسان فيه حر له اختيار الطريقة أو الوسيلة التي يراها في قضاء أو املاء هذا الوقت الاضافي

الحر، وما أصعب الاختيار لذا فاننا لا ندهش حينما نرى بعض الدول قد أنشأت وزارة لشغل أوقات الفراغ

ولما كان الشباب هم الطاقة المتفجرة في المجتمع وذلك بسبب قدرتهم الجسمية وتفتحها النفسي والعاطفي، وقلة التزاماتهم فانها حينئذ تصبح احدى المجموعات الهامة التي تواجه بصورة ملحة مشكلة الوقت الفائض أو الفراغ، لذا فاننا لا نستغرب إهتمام معظم دول العالم بشئون الشباب وايجاد وزارة تسهر أو تقوم على رعاية اهتماماتهم وحاجاتهم.

لذلك فاننا سنركز في معالجتنا لقضية الشباب والوقت الفائض عن العمل الضروري (الاجباري) وحيث أننا ذكرنا أن الشباب يمثل الطاقة الحية المتفجرة فعلينا أن نهتم بتوسيع دائرة الترويح بحيث لا تكون مجرد تفريغ لطاقة دونما هدف أو فائدة، وعلينا بالاضافة الى ذلك أن نجعل الشاب عنصراً فعالاً مشاركاً وليس عنصراً مشاهداً صاحب موقف متفرج سلبي، والسبب في هذا الاهتمام يعود في نظرنا الى أن الأنشطة الترويحية التي يمكنها أن تؤدى العديد من الوظائف ـ سأذكرها فيما بعد ـ التي ان أحسن استغلالها ستؤدي الى نتائج ايجابية تعود على الشباب.

ومن أهم الوظائف التي تقوم بها الأنشطة الترويحية: الوظائف الاجتماعية، والنفسية، والصحية، والثقافية، والتنموية، والاصلاحية، بالاضافة الى العديد من الوظائف الأخرى، ونقصد بالوظائف الاجتماعية الآثار والممارسات الاجتماعية من تعاون،

وتنافس، وعمل مشترك، والقدرة على ايجاد علاقات، وروابط اجتماعية جيدة مع الآخرين، زيادة الى التعلم من القرناء والابتعاد عن الفردية والانطوائية وذلك من خلال التعامل مع الآخرين دونما التعرض لظروف العمل وشروطه وحدوده.

أما الوظائف النفسية فنقصد بها كافة العوامل التي تؤدي الى ادخال البهجة والحيوية على النفس، والتخلص من المعاناة النفسية، وذلك عن طريق اشباع الغرائز والرغبات الفردية وتفجر الامكانات والقدرات والابداعات وغيرها والتي يسمح بها الترويح وتعطلها القنوات الأخرى.

ويشكل الترويح للانسان المعاصر وسيلة هامة للخروج من أزمة الحياة الآلية المملة القاتلة، ونقصد بالوظيفة الصحية الجانب البدني الجسمي، حيث أن الأنشطة الترويحية الرياضية تمكن الشخص من تحسين بنيته الجسمية، ومقاومته الأمراض وخاصة أن الأبحاث الطبية تؤكد على أهمية هذه الألعاب للقلب، وضغط الدم والأعضاء المختلفة للانسان.

أما الوظيفة الثقافية فنقصد بها التوسع في المعارف والفنون واكتساب العادات الحميدة فيما يخص الابداع، والفنون والرغبة في المعرفة والتعلق بفهم ودراسة المجتمع، والمجتمعات الانسانية، وما الى ذلك من أنشطة ذهنية مغرية

أما الوظيفة التنموية فنقصد بها استغلال الوقت الاضافي فيما يعود على المجتمع من خيرات وذلك عن طريق المشاركة في الأعمال

التطوعية والخيرية والأعمال النافعة عموماً ولاشك أن مجتمعات عديدة تستخدم هذه الوظيفة في شكل تعبئة أو نفير شبابي تطوعي للقيام بالخدمة العامة لكونها وسيلة مهمة لتعويده تحمل المسئوليات والقيام بالعمل الجماعي المفيد، وتعتبر فكرة الكشافة والجوالة التي يقوم شعارها على الخدمة العامة مثالاً، على أن العديد من البلدان تشرك شبابها اليوم في أعمال الاغاثة والتطوع والحملات الدورية كأسبوع الشجرة أو النظافة وغيرها.

أما الوظيفة الاصلاحية فيقصد بها توجيه الشباب الى ما يبعدهم عن السلوك الانحرافي أو الاجرامي العدواني وذلك عن طريق اشغالهم بما يملأ عليهم أوقاتهم ويقلل الاتجاهات الانحرافية لديهم بتوجيه طاقاتهم لما هو مفيد وممتع، ولا شك أن هذه الوظائف ليست استقصائية وانما هي فقط لضرب المثل والتوضيح

ومن استعراضنا لهذا الوظائف يتبين منها مدى الأهمية والفائدة العظيمة للترويح واشغال وقت الفراغ، مما يجعلنا نتساءل بصورة ملحة وجادة عن أنواع الترويح السائدة في مجتمعنا والى أي مدى تحقق الوظائف المذكورة مما سيؤدي الى تقويم أولي لمفهوم الترويح في مجتمعنا وثقافتنا المعاصرة؟

تجد المجتمعات الاسلامية نفسها ـ وهي في هذا تشارك غالبية المجتمعات البشرية المعاصرة ـ تقف أمام مشكلة الوقت الفائض لدى الشباب وأنها تقابل هذه المشكلة بنوعين من الترويح: ترويح ينبع من قيم وتقاليد وأعراف المجتمع، وأخرى وافدة قادمة من مجتمعات غير

اسلامية وان هذه الأنواع من الترويح بعضها مفيد وبعضها الآخر ضار هدَّام تخريبي، بل وتواجه المجتمعات الاسلامية ترويحاً رسمياً موجهاً تحاول فيه السلطات الرسمية أن تعمق من خلاله قيماً ومبادىء ومثلاً نعتقد أنها مهمة ومطلوبة بينما يقوم هنالك نوع آخر تجاري، سطحي يتفاعل عامة مع الغرائز والرغبات الآلية لاعتبارات مكسبية وليست ذات أهداف نبيلة

أمام هذا الخضم من الخيارات يجد المجتمع نفسه يتساءل عن المعايير والموازين الصالحة لتحديد ما هو صالح أو غير صالح من أنواع الترويح سواء أكانت محلية أم وافدة أم كانت مجرد موجة او رغبة تجارية؟ والمدى الذي تؤثر فيه وسائل الترويح على السلوك الاجتماعي العام؟ وما هي أنواع الترويح التي يكثر استهلاكها من المواطنين؟ بالاضافة الى الطرق المثلى لمواجهة هذه الخيارات والوظائف المتعددة المختلفة للترويح؟

لاشك أن المعايير أو الموازين الصالحة بل والمطلوبة لتحديد ما يناسب مجتمعنا هي تلك التي تنبثق من ديننا الحنيف وتراثنا الحضاري ووضعنا المحلي الحاضر، وفيما يخص تعاليم ديننا الحنيف فان الاعتبار الشرعي يجب الأخذ به فما ذكرت حرمته أو كراهيته في القرآن الكريم وما صحت روايته عن النبي (ﷺ) فلا مكان للنزاع أو النقاش فيه

اما فيما يخص تراثنا القيمي والخلقي والحضاري فلا شك أن هذا يفرض علينا أن لا نختار ما يتعارض مع القيم أو الخلق أو

الحضارة الاسلامية بل ينبغي تجنبه اتقاء للفتنة وسداً للذريعة، ونتذكر في هذا المقام قول عمر بن الخطاب لعامله: ان هذه الأيدي لابد أن تشغل فاشغلها بطاعة الله قبل أن تشغلك بمعصيته

أما فيما يتعلق بوضعنا المحلي فان مجتمعنا يمر بأوضاع اجتماعية واقتصادية وسياسية تفرض علينا أن نرحب بأنواع من الترويح في فترة، وأن نتحفظ على أخرى، فمرحلة البناء غير مرحلة النضج، والصناعة غير مرحلة الكساد والبطالة وهكذا، كذلك ينبغي لنا أن نستغل الأعمال الترويحية لاستبدال العادات والممارسات الاجتماعية السيئة في نسقنا الاجتماعي بأخرى فاضلة أو على الأقل أقل سوءاً

ويتضح على هذا الأساس أن العديد من الممارسات الترويحية سيكون موقفنا منها واضحاً وجلياً فنحن ضد القمار ولعب الميسر وكل ما يؤدي الى إرتكاب المعاصي، ونشجع الأعمال الرياضية البدنية والفروسية وأيضاً الى كل ما يندرج تحت طائلة الترويح المقبول شرعاً، ويجعلنا بالاعتبار القيمي الحضاري ننفتح على أبواب عديدة من الممارسات الترويحية الحديثة ضمن إطار أخلاقنا، فنحن نتحفظ على اختلاط الجنسين في الرياضة أو الاهمال في القيام بالواجبات الدينية والمقتضيات الشرعية في الملبس أو السلوك أو غيرهما وتملي علينا ظروفنا الاجتماعية الانفتاح لاستيعاب ما هو مفيد وبناء لمرحلتنا من غيرنا على أساس تطويعه لقيمنا ومثلنا وأعرافنا.

أما فيما يخص فعالية وتأثير الترويح المختلفة، فانه أصبح من المسلمات أن العالم بأسره ـ ونحن دون شك س هذا العالم في هذا

الخصوص ـ يعاني من آثار الترويح في السلوك الاجتماعي، فاختلاف الاهتمامات وتنوعها لدى أفراد العائلة الواحدة مثلا يبدد اقتصاديات الأسرة من ناحية ويقلص أوقات اجتماعها ببعضها البعض. كما أن هذه الأنشطة خلقت معها أجهزة فعّالة، إما في شكل مؤسسات، أو أندية، أو جماعات، أو في شكل اقتصاد يقوم على تهيئة وتوفير ما يغري المواطن على الاستهلاك المستمر، بحيث أصبحت عملية الترويح هياكل تنظيمية معقدة من ناحية، وصناعة هامة من ناحية أخرى، مما أدى الى اهتمام القائمين عليها باستخدام كافة الوسائل الاعلامية للاعلان عن هذه الخيارات وخلق الاحتياجات لدى المستهلك للحصول على ماله ووقته

وتعكس صورة الاستهلاك الترويحي في المجتمعات البشرية هذا التأثير فالرياضة مثلا في أشكالها المختلفة: المشاركة، والمشاهدة، والتشجيع، تلعب دوراً بارزاً داخل معظم المجتمعات بحيث تؤثر في الصحافة والاذاعة والتليفزيون بل وتؤثر على تحديد أوقات العمل، وفي بعض الأحيان تؤثر على الرأي العام بل وتؤثر فى السياسة بين الأقطار ومظاهر التشجيع في شكل رموز أو تكاليف مشاهدة وغيرها.

ويمكننا أن ندرك الأهمية التي تلعبها وسائل الترويح اذا لاحظنا أن مشاهير الرياضة أو التمثيل أو الفن أصبحوا من الشخصيات المحببة والهامة في المجتمع لذا فهم يستخدمون في الاعلانات ويميل الجمهور الى التفاعل معهم حتى في مجالات بعيدة عمّا هم فيه، وما ذلك الاّ لما يعطيه المواطن من أهمية وما يظهره من تأثر وتعلق بهم،

على أننا لو حاولنا التعرف على أنماط الاستهلاك الترويحي لدى شبابنا ـ ونحن في الحقيقة نفتقر الى الدراسات الأصيلة في هذا الموضوع ـ لوجدنا بصفة عامة أن الاستهلاك ينحو الى الممارسات السلبية اي التي تقوم على المشاهدة والاستمتاع والتشجيع أكثر منها الى الممارسات الفعالة المشاركة، وان معظم الاستهلاك ينحو الى الأنواع التفريقية اللهوية التي يقصد بها قتل الوقت «وليس استثماره» أو الاستفادة منه

ونكاد لا نجد من الأنماط العامة منه الاَّ السطحي والفردي، هذا ومعظم الأنشطة الترويحية التي تقع خارج اطار الأسرة هي بالضرورة ذكورية، ومعظم العائلية منها هي استقبالية ذات صبغة فردية التوجه، وفي الغالب غير موجهة لخلق جو عائلي يشارك فيه الجميع بفعالية وابداعية، بل ومما يلفت النظر قلة أنواع الترويح ذات العائد المفيد سواء أكان ذلك فيما يتعلق بالخدمة العامة أم المردود الاقتصادي، هذا وتغلب على أنماط الاستهلاك السائدة السطحية، وعدم الالتفات الى وسائل الترويح الجادة التى تتطلب جهداً عقلياً أو عضلياً من الأفراد.

وعلى الرغم من سلبيات الاستهلاك الترويحي الاَّ أن له وظائف اجتماعية وقائية وإصلاحية وذلك بسبب اهتمام السلطة المركزية في تخليص المجتمع مما هو غير مفيد، وتقديم ما يتلاءم مع ما هو مناسب ومقبول في مجتمعنا، لكننا بحاجة الى التوسع والانتقال من مرحلة المواجهة الى الاستفادة، وفي نظري أنه يتعين علينا أن نستفيد من

امكانات ووظائف الترويح لتفجير طاقات ومقدرات الشباب الكامنة

لذلك فانني اقترح ما يلي:

١ ـ التركيز على تيسير الأنشطة الترويحية المناسبة المختلفة وألاَّ يقتصر الاهتمام بنوع أو أنواع محددة.

٢ ـ تحويل الشباب من مشاهدين أو متفرجين الى مشاركين وذلك عن طريق توسيع قاعدة المشاركة وتعددها

٣ ـ خلق الاحتياجات والانواع الترويحية الجيدة والجديدة وذلك عن طريق الاعلان عنها وتوفير وجودها.

٤ ـ الاهتمام بالجوانب الفكرية والذهنية في عمليات الترويح بدلاً من التركيز على قتل الوقت أو التخلص منه، ويمكن أن يتم ذلك عن طريق توفير الألعاب أو المواد الاعلامية الهادفة بصورة مغرية وتوفيرها في الأسواق وعمل المسابقات المختلفة عليها

٥ ـ الاستفادة من الطاقات الشبابية في الأعمال التي تساعد المجتمع اما في شكل خدمة عامة تطوعية، أو في شكل تكليف للقيام بالأعمال التنموية وتعويد الشباب على الاهتمام بشئون وطنية والمشاركة الفعالة فيها في أوقات الفراغ، ويتم ذلك عن طريق المساعدة في تعليم الكبار أو العمل في المستشفيات وغيره تطوعاً

٦ ـ عدم حصر الاهتمام بالذكور دون الاناث والاَّ يقتصر الاهتمام عليهن في الأشياء الذهنية أو الاستقبالية بل تشجيعهن للقيام بالألعاب الرياضية والممارسات المفيدة الفنية وغيرها، وذلك ضمن الحدود الشرعية.

٧ ـ التأكيد على الخيارات الجادة وحث الشباب على استخدام وقت الفراغ في الابتكار والاختراع وكل عمل جدي منظَّم حتى يتعود الشباب على الاستفادة من الامكانات المتوفرة في مجتمعه وأن يفيده أيضاً

٨ ـ التعرف على رغبات وتطلعات الشباب بل ومشاكلهم منهم مباشرة، مع حسن توجيههم واثارة اهتماماتهم الخلاقة

وفي نظري أنه اذا ما تحولت اهتماماتنا عن التفكير في اشغال الشباب، وصده عن اساءة استعمال وقت الفراغ الى محاولة توجيه وترشيد وحسن استخدام وقت الفراغ فاننا بذلك سنحول هذا الوقت الفائض الى ثروة بدلاً من أن يكون مشكلة أو عائق.